

الكشاف

" فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
" هذه المفاجأة بالاحتجاج والإلزام حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالتفاف وحذف القول
ونحوها قوله تعالى : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير " المائدة : 19 وقول القائل : .
قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ... ثم القبول فقد جئنا خراسانا .

وقرئ : يقولون بالتاء والياء . فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبكم بقولكم أنهم آلهة .
ومعنى من قرأ بالياء : فقد كذبكم بقولهم : " سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
من أولياء " الفرقان : 18 . فإن قلت : هل يختلف حكم الباء كقولك : كتبت بالقلم . وقرئ
: يستطيعون بالتاء والياء أيضا . يعني : فما يستطيعون أنتم با كفار صرف العذاب عنكم .
وقيل : الصرف : التوبة وقبل : الحيلة من قولهم : إنه ليتصرف أي : يحتال أو فما يستطيع
آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم . " ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا "
الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم : لقوله : "
إن الشرك لظلم عظيم " لقمان : 13 والفاسق ظالم . لوقله : " ومن لم يتب فأولئك هم
الظالمون " الحجرات : 11 . وقرئ : يذقه بالياء . وفيه ضمير أو ضمير مصدر يظلم .

" وما أرسلناك قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا " الجملة بعد إلا صفة لموصوف محذوف . والمعنى :
وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين إلا آكلين وماشين . وإنما حذف اكتفاء بالجار والمجرور
: أعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل : " وما منا إلا له مقام معلوم " الصافات :
164 على معنى : وما منا أحد . وقرئ : يمشون على البناء للمفعول أي : تمشيهم حوائجهم أو
الناس . ولو قرئ : يمشون لكان أوجه لولا الرواية . وقيل : هو احتجاج على منقال : " ما
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " الفرقان : 7 . " فتنة " أي محنة وابتلاء .
وهذا تصير لرسول A على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما
احتج عليهم بسائر الرسل يقول : وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس
ببعض . المعنى : أنه ابتلى المرسلين منهم بالمرسل إليهم وبمناصبتهم لهم العداوة

وأقاويلهم الخارجة عن حد الإنصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه " ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك
من عزم الأمور " آل عمران : 186 وموقع " أصرون بعد ذكر الفتنة موقع " أيكم " بعد الابتلاء

في قوله : " ليلوكم أيكم أحسن عملا " هود : 27 ، الملك : 2 " بصيرا " عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك أقاويلهم فإن في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين . وقيل : هو نسليّة له E عما عيروه به من الفقر حين قالوا : أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة وأنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء ؛ لينظر : هل يبصرون ؟ وأنها حكمته ومشيتته : يغني من يشاء ويفقر من يشاء . وقيل : جعلناك فتنة لهم ؛ لأنك لو كنت غنيا " صاحب كنور وجنان لكان ميلهم إليك وطاعتهم لك للدنيا أو ممزوجة بالدنيا ؛ فإنما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خاصة لوجه الله من غير طمع دنيوي . وقيل : كان أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون : إن إسلامنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا إدلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض . " وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا " .